مقياس منهجية البحث في علم النفس التربوي

السنة أولى ماستر علم النفس التربوي

الأستاذة: بن حدو مريم

تمهيد:

لقد تعددت وتنوعت أساليب الإنسان في دراسة الظواهر السيكولوجية ومحاولاته في اكتشاف الحقائق النفسية والتربوية وأسرار الحياة العقلية، وينبغي التمييز بين المعرفة النفسية العادية التي تقوم على الملاحظة العرضية اليومية والعلم السيكولوجي الذي يعتمد على استخدام المناهج العلمية التي تستخدم في البحوث السيكولوجية والتربوية في الحصول على مختلف الحقائق النفسية والتربوية والمتمثلة في المنهج الوصفي والإكلينيكي (العيادي)، التجريبي.

1* مفهوم البحث العلمي:

يعبر البحث العلمي بالطريقة العلمية عن سلوك إنساني منظم بهدف استقصاء صحة معلومات أو حادثة مهمة .فما المقصود بالبحث العلمي؟

2* تعريف البحث العلمي:

هو عملية منظمة تهدف إلى التوصل إلى حلول لمشكلات محددة، أو إجابة عن تساؤلات معينة باستخدام أساليب علمية محددة يمكن أن تؤدي إلى معرفة علمية جديدة .

كما يعرف أيضا على أنه تقصي الحقائق واختبارها للوصول إلى معرفة أسبابها.

وعرفه **آرثر كول Arthurcole** بأنه: تقرير واف يقدمه الباحث عن عمل تعهده وأتمه، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة منذ أن كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة ومرتبة، ومؤيدة بالحجج والأسانيد.

مما سبق نخلص إلى عدد من الجوانب الرئيسية الآتية:

- أن هناك مشكلة ما تحتاج إلى حل، والبحث العلمي يسعى إلى البحث عن حل لهذه المشكلة.
- أنه ثمة أساليب وإجراءات متعارف عليها من قبل الباحثين الذين يقومون باستخدامها، وتساعدهم في عملية الدؤوب إلى حل موثوق للمشكلة.

- إن البحث العلمي يولد معرفة جديدة، والباحث يسعى جاهدا للوصول إلى معرفة لم تكن متيسرة للباحث من قبل أو تفسير ظاهرة ما أو يتعرف على علاقات هذه الظاهرة ويقدم وصفا أو تفسيرا دقيقين لها.

3*مفهوم البحث التربوي:

البحث التربوي هو واحد من ميادين البحث العلمي المختلفة وهو يسعى بحكم تسميته إلى التعرف على **المشكلات التربوية** وإيجاد الحلول المناسبة لها، ومع العلم أن المشكلات التربوية موجودة منذ أن كانت

هناك عمليات تربية وتعليم، وأن بعض المهتمين قد سعوا على مر السنين إلى إيجاد حلول لبعضها بطريقة أو بأخرى، إلا أن النشاط البحثي الرصين والواسع في ميدان التربية هو وليد القرن العشرين وبخاصة النصف الثاني منه.

وتستخدم عبارة البحث التربوي لتشير إلى النشاط الذي يوجه نحو تنمية علم السلوك في المواقف التعليمية، والهدف النهائي لهذا العلم هو **توفير المعرفة** التي تسمح للمربين باستخدام أكثر الطرق والأساليب فاعلية في تحقيق الأهداف التربوية، ويتم ذلك بدراسة بيئة التلميذ وجعلها مواتية لتنمية اتجاه النمو المرغوب فيه وتعزيزه بأكبر قدر من الإمكان، وهذا من شأنه أن يعمل على اتساع مجالات البحوث التربوية لتشمل مختلف جوانب العملية التعليمية بكل مدخلاتها ومخرجاتها التعليمية والبيئية التربوية والإجتماعية التي تعمل فيها، وكذلك مختلف العوامل والظروف والمحددات المؤثرة على الكفاية الداخلية والكفاية الخارجية للعملية التعليمية.

4*تعريف البحث التربوي:

عرف البحث التربوي بأنه جهد علمي منظم وموجه لغرض التوصل إلى حلول للمشكلات التربوية التي تشمل العملية التربوية كنظام في مدخلاتها ومخرجاتها وعملياتها.

وفي تعريف آخر يشير إلى أنه: واحد من ميادين البحث العلمي المختلفة، وهو يسعى بحكم تسميته إلى التعرف على المشكلات التربوية وإيجاد الحلول المناسبة لها.

وهو دراسة تطبيقية يقوم بها الباحثون العاملون في مجال العمل المدرسي للتحقق من اكتسابهم لواحدة من الكفايات الأساسية الضرورية لإيجادة تأدية عملهم.

5*خصائص البحث التربوي:

يتسم البحث التربوي بعدد من الخصائص وهو في الواقع صالحة لعدد من البحوث العلمية من بينها:

- يأخذ البحث التربوي بخطوات الأسلوب العلمي، وكما هو معروف أنها تتم مرتبة وفق خطة مرسومة بحيث لا يحدث انتقال من خطوة إلى خطوة إلا بعد التأكد من سلامة الخطوات السابقة.
- يمكن الإعتماد على نتائجه بحيث لو تكرر إجراء البحث يمكن الوصول إلى النتائج نفسها تقريبا، أي أن نتائجه لها صفة الثبات النسبي.
- يؤسس البحث التربوي على جمع البيانات الشاملة للمحيط العام للمشكلة موضع البحث حيث يحاول الباحث توظيف جميع العوامل المؤثرة في الموقف ويأخذ في الإعتبار جميع الإحتمالات .
- توافر قدر كبير من الموضوعية، بحيث لا تتأثر بآراء الشخصية للباحث كما أنه يتقبل آراء الآخرين.
- توافر قدر مناسب من الجدة والإبتكار وهذه الخاصية على درجة كبيرة من الأهمية في البحوث العلمية والرسائل الجامعية.

6*أهداف البحث التربوي:

يسعى البحث التربوي من دراسة أي موضوع تربوي تحقيق عدد من الأهداف منها:

1* الكشف عن المعرفة الجديدة، ومن خلال ذلك يمكن تقديم الحلول والبدائل التي تساعد في تعميق الفهم للأبعاد المختلفة للعملية التعليمية.

2* دراسة واقع النظم التربوية لمعرفة خصائصها، ومشكلاتها البارزة، والعمل على تقديم الحلول المناسبة بقصد زيادة كفاءتها الداخلية والخارجية.

3* المساعدة في تحديد فاعلية الطرق والأساليب المستخدمة في حجرة الدراسة، والعمل على تطويرها.

4* التدريب على أخلاقيات البحث التربوي في أثناء إعداد الأعمال الكتابية مثل البحوث، أوراق العمل ونحوها.

5* مساعدة التربويين على معرفة الطبيعة الإنسانية، الأمر الذي يسهل التعامل الإجتماعي معها بصورة أفضل.

7*الفرق بين الظاهرة الإنسانية والظاهرة الطبيعية:

يمكن أن يستخدم الأسلوب العلمي في البحث في دراسة الظواهر التربوية على غرار الظواهر الطبيعية ولكن تواجه البحث التربوي صعوبات عند تطبيق خطوات هذا الأسلوب نظرا لأن البحث التربوي يتعامل مع الإنسان، وفيما يلي عرض لأوجه الخلاف بين الظاهرة الإنسانية والظاهرة الطبيعية:

1* إن الباحث في ظاهرة من الظواهر الطبيعية يتعامل مع متغيرات قليلة وحتى لو كثرت المتغيرات التي يتعامل معها الباحث بمقدوره أن يخضعها للقياسات الموضوعية، بينما الباحث في ظاهرة من الظواهر الإنسانية فإن الباحث يتعامل مع متغيرات كثيرة ومتداخلة تجعل الدراسة لهذه الظاهرة يكتنفها صعوبات متنوعة.

2* لا يستطيع الباحث في الظاهرة الإنسانية أن يلاحظ كل المواقف التي يمر بها الإنسان، فمثلا لا يستطيع الباحث ملاحظة دوافع الطفل وأحلامه فإذا قال طفل إنه لا يفهم أو إنه يشعر بالخوف فإما يتقبل الباحث وصف الطفل للحالة التي يحس بها، أو يقوم بتفسيرها له الطفل على أساس الشعور الذي كان يحس به لو أنه مر بالحالة نفسها.

3* تؤثر خلفية الباحث الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية وتتدخل اهتماماته وقيمه فيما يبحثه ويلاحظه، وبالتالي تؤثر في النتائج والأحكام التي يتوصل إليها من خلال ملاحظاته، أما في الظواهر الطبيعية فإن الباحث يكون أقل تأثيرا بذاتيته وقيمه وخلفيته في أثناء إعداد أي خطوة من خطوات الأسلوب العلمي في البحث.

4* صعوبة تكرار حدوث بعض الظواهر الإنسانية، لأنها بمثابة مواقف تعليمية يمر بها الإنسان، ويحاول منع حدوثها مستقبلا بينما الظواهر الطبيعية يمكن تكرار حدوثها إذا توافرت لها الظروف نفسها.

8*أخلاق الباحث التربوي:

في ضوء أوجه الخلاف بين الظواهر الإنسانية والظواهر الطبيعية فإن هناك مجموعة من المبادئ التي يجب أن يلتزم بها الباحث التربوي ومنها:

1* الصبر والجلد:

نظرا لأن عملية البحث عملية شاقة ذهنيا وجسديا وماديا.

2* الذكاء والموهبة:

وذلك للإستفادة منها في اختيار المشكلة وتحديدها وعمل بقية عناصر البحث وفق الأسس العلمية المقررة.

3* التواضع العلمي:

وذلك لتفادي الزهو بقدراته، كما يجب عليه أن يسلم بنسبية ما يتوصل إليه من نتائج، وأن عليه العدول عن رأيه إذا ما توافرت آراء قيمة مختلفة.

4* الأمانة العلمية:

بمعنى أن لا يلجأ الباحث إلى التزوير في الإجابات أو في الإقتباس من المصادر الوثائقية.

5* الموضوعية:

بمعنى أن يكون هدف الباحث من إعداد البحث الحقيقة وليس جني مصالح شخصية.

6* احترام البحوث:

بمعنى أن لا يوجه الباحث الأسئلة التي تحط من قدر المبحوث وتقلل من احترامه لنفسه.

7* المصارحة:

بمعنى أن يوضح الباحث أهداف بحثه الحقيقية للمبحوث وبالتالي تأتي المشاركة على النحو المطلوب من جانب المبحوث.

8* المشاركة التطوعية:

بمعنى للمبحوث حرية الاختيار في المشاركة والإنسحاب منها وقتما يشاء دون ممارسة ضغوط عليه من قبل الباحث.

9* السرية:

بمعنى عدم إظهار استجابات المبحوثين، واقتصار استخدامها على أغراض البحث العلمي حتى ولو على الباحث نفسه لضمان الحياد في حالات معينة.

10* المساواة:

بمعنى إشعار المبحوثين بأنهم سواء لأنه قد تم اختيارهم ممثلين لعينة الدراسة بصورة عشوائية وبالتالي يتساوى أفراد المجموعة الضابطة مع أفراد المجموعة التجريبية في حالة استخدام المنهج التجريبي إلا إذا أراد الباحث أن يتعرف على أثر وجود المتغير المستقل من غيابه.

11* حماية المشاركين من أي ضرر:

بمعنى أن الباحث مسؤول عن توفير الحماية للمبحوثين المشاركين في البحث من أي خطر مادي أو معنوي أو اجتماعي، وإذا كان يترتب على مشاركتهم حدوث ضرر معين فالباحث عليه إخبارهم باحتمالية حدوث ضرر ما منذ البداية لعدم المفاجأة به.

12* إعداد تقرير واف:

بمعنى أن الباحث بعدما يفرغ من إعداد بحثه هو مسؤول عن كتابة تقرير عن نتائج البحث وتزويد المبحوثين المشاركين به الراغبين في الإطلاع على نتائج البحث.

13* التوافق:

بمعنى ان تتوافق نتائج البحث مع اللوائح المنظمة للبحث العلمي.

9- مناهج البحث في علم النفس التربوي:

1* المنهج الوصفي:

هو أحد أبرز المناهج المهمة المستخدمة في الدراسات العلمية ورسائل الماجستير والدكتوراه ومناهج البحث العلمي بوجه عام تساهم في التعرف على ظاهرة الدراسة، ووضعها في إطارها الصحيح وتفسير جميع الظروف المحيطة بها، ويعد ذلك بداية الوصول إلى النتائج الدراسية التي تتعلق بالبحث وبلورة الحلول التي تتمثل في التوصيات والمقترحات التي يسوقها الباحث لإنهاء الجدل الذي يتضمنه مثن البحث، واستخدام منهج معين في البحث يتطلب وقتا وجهدا كبيرين في سبيل الوصول إلى جميع المعلومات والبيانات التي تتعلق بظاهرة البحث.

1-1*اكتشافه وتطوره:

يعد فرديناند دي سوير هو المقنن والأب الروحي للمنهج الوصفي حيث اهتم بدراسة الظواهر الوصفية أو اللغوية، هادفا بذلك إلى التعرف على الخصائص الواضحة لها وكان من نتاج ذلك الحد من استخدام المنهج التاريخي في الأبحاث الإجتماعية.

العرب القدامى من أوائل من استخدموا المنهج الوصفي غير أن ذلك تم بطريقة عشوائية إلى حد ما دون تنظيم منهجي، ويتضح ذلك جليا في الأدب العربي والأشعار في العصر الجاهلي التي اعتمدت على أسلوب الوصف، فنرى من يصف البيئة العربية بما تتضمنه من حروب وصحارى وصراعات قبلية وصفا دقيقا.

تطور الوضع بعد انتشار الإسلام اعتمادا على الصرح اللغوي الضخم الذي ساقته العلوم الدينية، وظهر ذلك في المنتجات الأدبية في العصرين الأموي والعباسي.

*تطور المنهج الوصفي في الوقت الحالي وأصبح وسيلة مهمة لدراسة الأبحاث العلمية ومن الممكن أن نقول إن وضع الاسس العلمية للمنهج الوصفي جاء نتيجة الحاجة إلى وسائل حاسمة لتوصيف ما يواجهه المجتمع الحديثة من ظواهر ومشكلات في شتى الميادين.

2-1*تعريف المنهج الوصفي:

هو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن تم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.

- هو أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية تم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة.

- هذا المنهج يعتمد لتنفيذه على مختلف طرق جمع البيانات كالمقابلات الشخصية والملاحظة المباشرة الآلية منها واستمارات الإستبانة.

أما بالنسبة للعينات التي يمكن استخدامها فيجب أن تكون ممثلة لمجتمع الدراسة سواء كانت هذه العينات عشوائية احتمالية أو غير عشوائية تساعد في المحصلة النهائية الباحثين على الحصول على نتائج واستنتاجات لها درجة معقولة من المصداقية حتى يمكن تعميقها.

1-3*أنماط البحوث الوصفية:

1* البحث المسحي:

ذلك النوع من البحث الذي يتم بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم، وذلك بقصد وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب.

وعرف أيضا بأنه: هو الدراسات التي تتم من خلال جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما بهدف التعرف إلى تلك الظاهرة وتحديد الوضع الحالي لها، والتعرف إلى جوانب القوة والضعف فيها.

2*حالات استخدام البحث المسحي:

* يختار الباحث التربوي البحث المسحي عندما يريد ما يلي:

- جمع البيانات ذات الصلة بالظاهرة الأمر الذي يعين الباحث على وصف الظاهرة بصورة دقيقة كما هي في الواقع.

- عمل مقارنات بين ظاهرتين أو مشكلتين أو أكثر.

- تقويم ظاهرة أو مشكلة معينة.

3*خطواته:

1* توضيح ماهية مشكلة البحث:

وتتطلب هذه الخطوة تناول عناصر مثل: مقدمة، وتحديد المشكلة، وصياغة أسئلة فرعية، وفرض الفروض، وتحديد أهمية البحث، وتحديد أهداف البحث، وحدوده، وجوانب قصوره، ومصطلحاته.

2* مراجعة الكتابات السابقة:

وتتطلب هذه الخطوة تناول عنصرين هامين، هما الإطار النظري، والدراسات السابقة.

3* تحديد إجراءات البحث:

وتتطلب هذه الخطوة تحديد مجتمع البحث، وتحديد عينته وطريقة اختيارها والأدوات المراد استخدامها وتناول إجراءات تصميمها، وتحكيمها، وتطبيقها، وجمعها، وإجراء صدقها، وثباتها، وأساليب تحليل بيانات الدراسة.

4* تحليل البيانات وتفسيرها:

وتتطلب هذه الخطوة تحليل البيانات بصورة كمية وعرضها بواسطة جداول إحصائية أو رسوم بيانية ثم يناقشها أي البيانات ويفسرها.

5* عمل ملخص للبحث وتوصياته:

وتتطلب هذه الخطوة عرضا لما تم في الجزء النظري والميداني للبحث، كما تتطلب عرضا للتوصيات التي قدمها الباحث والمقترحات بشأن دراسات أو بحوث مستقبلية.

4* أنماط المنهج الوصفي المسحي:

1*دراسات المسح الدراسي:

ويتسم هذا النمط بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجال التربوي، والتي تدور حول: المعلم، المتعلم، وأهداف التربية، والمنهج المدرسي بمفهومه الواسع.

2* دراسات المسح الاجتماعي:

ويهتم هذا النمط بدراسة المشكلات أو الظواهر المتعلقة بالمجال الاجتماعي، ويعد هذا المسح وسيلة فعالة في رصد الواقع الحالي للظاهرة لتطوير هذا الواقع.

3* دراسات الرأي العام:

وتهتم هذه الدراسات بموقف الرأي العام أو الجماعات إزاء مشكلة معينة في زمن معين.

4* دراسات تحليل العمل:

ويهتم هذا النمط بدراسة المعلومات المرتبطة بعمل معين، بحيث تتضمن وصفا دقيقا وشاملا للواجبات المنوطة بهذا العمل.

2* البحث السببي المقارن:

هو ذلك النوع من البحوث الذي يطبق لتحديد الأسباب المحتملة التي لها تأثير على السلوك المدروس وذلك من خلال مقارنة من يسلك ذلك السلوك بمن لا يسلكه أو يتصف به.

ويعرف "**كرلينجر**" البحث السببي المقارن البحث الذي يقوم فيه الباحث بدراسة المتغيرات المستقلة لمحاولة معرفة علاقاتها المحتملة وآثارها على المتغيرات التابعة.

ويتضمن التصميم الأساسي للبحث السببي المقارن:

مجموعتين من الأفراد تختلفان في أحد المتغيرات المستقلة وتقارن النتائج بالنسبة لأحد المتغيرات التابعة.

يستخدم في المجالات الآتية:

1- دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين أنماط السلوك المختلفة.

2- دراسة النظم الاجتماعية في المجتمعات المختلفة.

يستخدم هذا النوع من البحوث عندما يهدف الباحث إلى الكشف عن الأسباب المحتملة ولا يمكن إخضاع السلوك التجريب.

2*البحث الارتباطي:

هو البحث الذي يسعى لدراسة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات المختلفة، حيث أن الباحث يحاول معرفة العلاقة بين تغير ظاهرة معينة والتغيير الذي يصاحبه في ظاهرة أخرى عن طريق استخدام الأساليب الإحصائية.

***وصف العلاقات بين المتغيرات:**

توضيح فهمنا لظاهرة مهمة من خلال تحديد العلاقات بين المتغيرات.

***كيف يطبق البحث الارتباطي:**

1- توضيح المشكلة.

2-مراجعة الدراسات السابقة.

***تصميم البحث طبقا للخطوات التالية:**

1- تحديد المتغيرات المراد دراستها.

2- اختيار العينة.

3- تصميم أو اختيار أداة البحث.

4- اختيار مقياس الارتباط الذي يلائم مشكلة البحث.

3*البحث التتبعي:

أ- المسح المستعرض:

وهو ما يطبق لقياس مقدار التطور أو التغير في الاستجابة بشكل غير مباشر، حيث يجرى مرة واحدة بواسطة اختيار عينة ذات فئات عمرية مختلفة، وبمقارنة استجابة تلك الفئات نحو الموقف المطروح يتضح أثر الزمن على النمو والتطور أو التغير في الاستجابة.

ب- المسح الطولي:

وهو ما يجرى لقياس مقدار النمو والتطور أو التغير في الاستجابة بشكل مباشر، حيث تجرى الدراسة في أكثر من مرة وبمقارنة نتائج الدراسة في المرة الأولى بنتائجها في المرة الثانية مثلا يتضح أثر عامل الوقت في النمو والتطور أو التغير في الاستجابة نحو الموقف المطروح.

***كيف يطبق البحث التتبعي:**

- توضيح المشكلة وتحديد أهداف البحث.

- مراجعة الدراسات السابقة.

- تصميم البحث.

- جمع المعلومات.

- تحليل المعلومات وعرض النتائج.

4* تحليل المضمون:

عرفه (عبد الحميد، 2000) بأنه: مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى، والعلاقات الارتباطية لهذه المعاني من خلال البحث الكمي، الموضوعي، والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى.

4-1*خطوات تحليل المضمون:

- صياغة مشكلة البحث وفروضه أو تساؤلاته.

- تحديد مجتمع البحث والعينة موضع الاختبار.

- اختيار وحدة التحليل وتعريفها وإعداد التصنيفات لفئات المضمون الذي سيتم تحليله وتعريفها إجرائيا.

- تأسيس نظام حساب كمي.

- إجراء دراسة استكشافية لتحقيق الثبات.

- ترميز المضمون بناءا على التعريفات الإجرائية التي تمت صياغتها.

- تحليل البيانات التي تم استخلاصها ومناقشتها في ضوء جداول أو تصنيفات.

- استخلاص الاستنتاجات وتفسير المؤشرات الكمية والإحصائية.

4-2*وحدات تحليل المضمون:

هي وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس ويعطي وجودها أو غيابها وتكرارها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية.

هناك خمسة وحدات رئيسية هي:

1- **وحدة الكلمة:** تعبر عن رمز أو مفهوم أو مدلول.
2- **وحدة الموضوع فكرة:** عبارة عن جملة أو فكرة يدور حولها موضوع التحليل.
3- **وحدة الشخصية:** تشير إلى الأشخاص أو الشخص محور الإهتمام.
4- **وحدة الطبيعة للمادة الإعلامية:** قد تكون خطاب أو كتاب او برنامج تلفزيوني.

5- **مقاييس المساحة والزمن:** المقاييس المادية التي يتبعها الباحث للتعرف على المساحة التي تشغلها المادة المنشورة في الكتب او الصحف المطبوعة، او المدة الزمنية التي استغرقتها المادة في الإعلام.

2* المنهج العيادي:

يعتبر المنهج العيادي في علم النفس من أحد أهم فروعه وخاصة في الآونة الاخيرة مع زيادة الضغوطات النفسية على الأفراد، ولهذا فإن علم النفس الإكلينيكي أصبح يساعد كثيرا العديد من الأفراد في التخلص من مشكلاتهم وضغوطاتهم النفسية التي تواجههم، حيث أصبح الأخصائي النفساني خلال الجلسات يقوم بدراسة حالة الفرد والتعرف على تاريخه وكيفية التخلص من مشاكله...ونظرا لأهمية هذا المنهج العيادي سوف نحاول التطرق إليه بصفة مفصلة.

2-1*تعريف المنهج العيادي:

يعتبر منهج علم النفس العيادي فرع من فروع علم النفس الذي يتناول بالدراسة والتحليل سلوك الأفراد الذين يختلفون في سلوكهم إختلافا كبيرا عن غيرهم من الناس، مما يدعو إلى إختبارهم أسوياء أو غير أسوياء وذلك بقصد مساعدتهم في التغلب على مشكلاتهم وتحقيق تكييف أفضل لهم. فالمنهج العيادي يتبنى الرؤية السيكوديناميكية، أي الحالة النفسية المتحركة، الحالة المتوترة المستمرة، مفهوم الصراع والتفاعل والاصطدام بالواقع...فهو يريد دراسة الشخص بكل ما يحتويه، فهو دراسة عميقة لحالة فردية في بيئتها يعني في ضوء المجتمع الذي تنتمي اليه.

إذا فإن المنهج العيادي هو الدراسة المعمقة للشخصية كحالة فردية (عادية أم مرضية)، يستهدف فهم الحالة الراهنة لسلوك الفرد إعتمادا على معطيات تاريخه الماضي وأدائه الحاضر، بغية تشخيص الحالة آنيا مع التقدير أو التنبؤ بتطورها مستقبلا، ثم إنتقاء بعد ذلك الطرق العلاجية المناسبة.

وما يمكن أن نستنتجه أن المنهج العيادي يتميز بالنقاط الأساسية التالية:

- يستهدف الحالات التي تعاني من المشكلات السلوكية والاضطرابات النفسية والتي تتقدم للعيادة لإلتماس العلاج والتوجيه.

- يرتكز هذا المنهج على بحث شامل لتاريخ الحالة، على وحدتها الكلية الحالية وصولا إلى الصراعات الأساسية.

- يستخدم هذا المنهج الطرق المختلفة المناسبة للحالة (ملاحظة، مقابلة، اختبارات نفسية...)

2-2*مبادئ المنهج العيادي:

هناك عدة مبادئ ترتبط بالمنهج العيادي ومنها ما يلي:

ا- مبدأ التكامل:

وهو ينظر للشخص على أنه وحدة كلية من المعطيات لا يمكن أن تتجزأ وذلك يتطلب أن التعرف على العامل المشترك وسط هذه المعطيات ويتم جمع هذه المعطيات والتي تتألف من مجموعة من العناصر التي تكون الشخصية برمتها، مع النظر إلى وحدتها التاريخية وكذلك علاقة هذه الوحدات بالبيئة الراهنة التي يعيش فيها الافراد.

ب- مبدأ إلتقاء الوقائع:

حيث تقوم الحالة بسرد مجموعة من الوقائع، لهذا يجب أن تكون هذه الوقائع مترابطة وتلتقي مع بعضها البعض، وربط هذه الوقائع بحالات متشابهة لهذه الحالة وظروف الحالة وتكون هذه الطريقة ضمن الطرح العلاجي للكثير من الحالات العلاجية.

3-2* أسلوب البحث في المنهج العيادي:

يتمثل أسلوب البحث في المنهج العيادي في الخطوات التالية:

ا- عقد مقابلة مع الفرد يتم فيها الحصول على بيانات تتعلق بتطور حياة الفرد مع الإهتمام بالأحداث والمواقف والخبرات ذات الدلالة بالنسبة للمشكلة الراهنة.

ب- إجراء بعض الإختبارات على الحالة في الذكاء والشخصية والاستعدادات.

ج- ملاحظة سلوكه في بعض المواقف الحياتية.

وفي حالة إستكمال الخطوات أعلاه يكون بمقدور المختص أو المعالج النفسي أن يقيم قوى الحالة والأسباب الكامنة وراء سلوكها في ضوء تاريخها، الأمر الذي يمهد لوضع البرنامج الملائم للعلاج النفسي.

والمعلومات المهمة الواجب تحصيلها في المنهج العيادي يجب أن تغطي المجالات التالية:

- **النمو الجسمي:** ويشمل صحة الفرد وسجله المرضي والحوادث التي تعرض لها، ومراحل النمو وعادات النوم والأكل...

- **التكيف المدرسي:** ويشمل موقفه من السلطة والنظام في المدرسة وعلاقته بأقرانه إن كانت عدوانية والسيطرة أو الخضوع وهل هو من النوع المجابه للتحديات أم الهارب منها، وهل هناك تأخر دراسي...
- **العلاقات الاسرية:** وتشمل البحث في بناء الأسرة وطبيعة علاقات الفرد مع أفراد أسرته ومركز الحالة في أسرتها، وأساليب التنشئة الإجتماعية السائدة في الاسرة.
- **الإهتمامات الخاصة والقدرات العقلية:** وذلك باستخدام الإختبارات المقننة للتعرف على الإستعدادات العقلية ونواحي القصور والتفوق وبملاحظة نشاط الفرد يمكن تقدير ميوله.
- **التوافق النفسي والإتزان الانفعالي:** وتشمل التعرف على استجابات الفرد الإنفعالية إزاء العوائق والإحباطات التي يواجهها.

2-4* أدوات ووسائل المنهج العيادي: يمكن تلخيص أهم وسائل وأدوات المنهج العيادي فيما يلي:

أ* المقابلة العيادية:

تعتبر المقابلة العيادية ذلك الحوار بين المختص والحالة ونقاش موجه وهي إجراء إتصالي يستعمل سيرورة إتصالية لفظية للحصول على معلومات ذات علاقة بأهداف محددة في العملية العلاجية، حيث يرى "كورشين" انها تعتبر وسيلة مؤثرة وفعالة لتنمية التفاعل بين المعالج النفسي والمريض من أجل مساعدته على التخلص من محنته وتسهيل حل مشكلاته.

كما عرفها "آلان روس" على أنها علاقة دينامية بين طرفين أو أكثر بحيث يكون أحدهما الأخصائي النفساني والطرف الآخر هو المفحوص طلبا للمساعدة الفنية المتميزة بالأمانة من جانب الأخصائي النفساني للمفحوصين في إطار علاقة إنسانية ناجحة بينهم.

وللمقابلة العيادية عدة أنواع تختلف هذه الأنواع باختلاف الهدف أو الغرض الذي تجرى من أجله المقابلة ولهذا يختلف الباحثين في تحديدهم للأنواع المختلفة للمقابلة، ولكن على العموم وبالرغم من تعدد هذه الأنواع يمكن أن نقول أنه يمكن تحديد الأنواع الرئيسية للمقابلة كما يلي:

- المقابلة التشخيصية.
- المقابلة التي تجرى بهدف الالتحاق بمؤسسة أو العلاج.
- المقابلة التي تجرى بهدف دراسة الحالة أو التاريخ الإجتماعي.
- المقابلة مع أقرباء الحالة وأصدقائها.

كما توجد أنواع أخرى للمقابلة العيادية وذلك وفقا لتصنيفها وفقا لشكلها ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- المقابلة المقننة أو المقيدة.
- المقابلة المفتوحة أو الحرة الطليقة.
- المقابلة المفتوحة- المقيدة (المقابلة الموجهة).
- المقابلة نصف الموجهة.

كما يمكن أن نقسم المقابلة من حيث أسلوب إجرائها كما يلي:

- المقابلة الغير مباشرة.
- المقابلة المباشرة.

ب* **الملاحظة:** تعتبر الملاحظة أداة من أدوات الفحص النفسي وجمع المعلومات وذلك من خلال ملاحظة المختص للحالة وتسجيل كل ما يلاحظه، شرط أن يلتزم المختص بالدقة والموضوعية ودون أن يتدخل في مسار الأحداث (حذف أو تغيير أو اضافة أو تعديل).

وللملاحظة عدة أنواع يمكن تلخيصها فيما يلي:

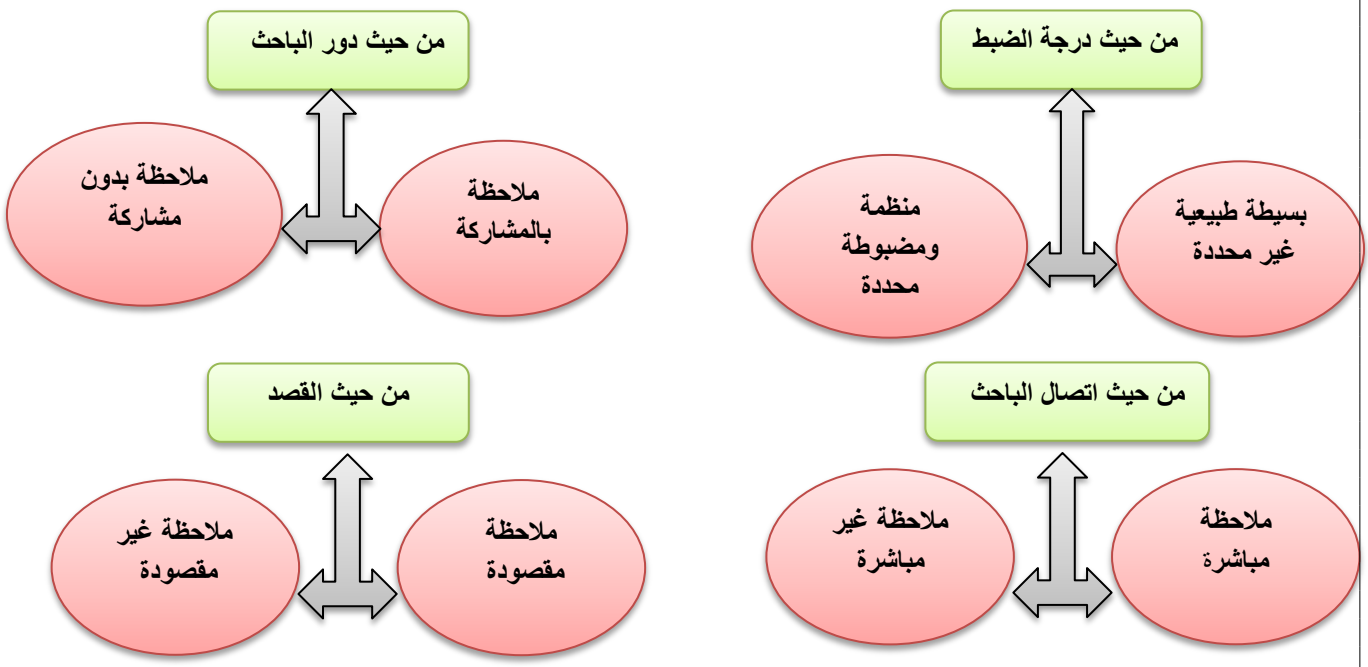

شكل رقم (01) يوضح أنواع الملاحظة

ج* دراسة الحالة: وهي الإطار الذي ينظم فيه الاخصائي النفسي كل معلوماته والنتائج المتحصل عليها مع الحالة وذلك عن طريق الملاحظة والمقابلة والتاريخ الاجتماعي والخبرة الشخصية والاختبارات النفسية... وهي تعتبر وسيلة هامة لجمع وتلخيص أكبر قدر من المعلومات عن الحالة المدروسة وذلك بهدف علاجها.

د* الإختبارات النفسية: وتتمثل في مجموعة من الإختبارات التي يمكن للأخصائي النفساني أن يطبقها على الحالة بحيث تساعده هذه الإختبارات بدرجة كبيرة في العملية التشخيصية، كما أن هذه الإختبارات هي متعددة :نجد منها الإختبارات الإسقاطية والموضوعية، إختبارات الذكاء...

3* المنهج التجريبي:

3-1*طبيعة البحث التجريبي:

إن الباحث الذي يصطنع المنهج التجريبي في بحثه لا يقتصر على مجرد وصف الظواهر التي تناولها الدراسة، كما يحدث عادة في البحوث الوصفية كما أنه لا يقتصر على مجرد التأريخ لواقعة معينة في الماضي وإنما يدرس متغيرات هذه الظاهرة، ويحدث في بعضها تغييرا مقصودا ويتحكم في متغيرات أخرى ليتوصل إلى العلاقات السببية بين هذه المتغيرات ومتغيرات ثالثة في الظاهرة.

والفكرة الأساسية التي يقوم عليها البحث التجريبي في أبسط صورة ترتبط بقانون المتغير الواحد ويتخلص في إذا كان هناك موقفان متشابهان تماما من جميع النواحي ثم أضيف عنصر معين إلى أحد الموقفين دون الآخر ، ويسمى المتغير الذي يتحكم فيه الباحث عن قصد في التجربة بطريقة معينة ومنظمة بالمتغير المستقل كما يسمى أيضا بالمتغير التجريبي أما نوع الفعل أو السلوك الناتج عن المتغير المستقل فيسمى بالمتغير التابع كما يسمى أيضا بالمتغير المعتمد، وتتضمن التجربة على الأقل في أبسط صورها متغيرا تجريبيا ومتغيرا تابعا، ويمكن أن تشمل التجربة أكثر من متغير مستقل وأكثر من متغير تابع، وسوف تتضح هذه النقطة عند معالجتنا لأنواع التصميمات التجريبية.

***التجارب الضابطة:**

تقوم فكرة التجارب الضابطة أيضا على قانون المتغير الواحد، وتتلخص التجربة الضابطة في استخدام مجموعتين من الأفراد يتشابهان في جميع الظروف تقريبا ما عدا ظرفا أو متغيرا واحدا ووجود هذا المتغير أو غيابه يمثل المتغير المستقل أو التجريبي في هذه التجربة، وتسمى المجموعة التي يستخدم معها

هذا المتغير باسم المجموعة التجريبية وأما المجموعة الثانية التي لا تعترض لأثر المتغير المستقل أو التجريبي فتسمى بالمجموعة الضابطة.

وعلى إفتراض التكافؤ بين المجموعتين فإن الإختلاف بينهما يمثل أثر المتغير التجريبي أو المستقل.

3-2* تعاريف البحث التجريبي:

1- البحث التجريبي تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لواقعة معينة وملاحظة التغيرات الناتجة في هذه الواقعة ذاتها وتفسيرها.

2- البحث التجريبي يتضمن محاولة لضبط كل العوامل الأساسية المؤثرة في المتغير أو المتغيرات التابعة في التجربة ما عدا عاملا واحدا يتحكم فيه الباحث ويغيره على نحو معين بقصد تحديد وقياس تأثيره على المتغير أو المتغيرات التابعة.

3- البحث التجريبي يقوم أساسا على أسلوب التجربة العلمية التي تكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات المختلفة التي تتفاعل مع الديناميات أو القوى التي تحدث في الموقف التجريبي.

4- البحث التجريبي هو ذلك النوع من البحوث الذي يستخدم التجربة في إختبار فرض يقرر علاقة بين عاملين أو متغيرين وذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة التي ضبطت كل المتغيرات ما عدا المتغير الذي يهتم الباحث بدراسة تأثيره.

بمعنى آخر هو دراسة أثر متغير على آخر بطريقة تعتمد على التحكم الكمي الصارم وعزل المتغيرات التي يمكن أن تتدخل دون قصد منا أثناء التجريب.

3*3- تعريف المنهج شبه التجريبي:

هو دراسة العلاقة بين متغيرين على ما هما عليه في الواقع دون التحكم في المتغيرات أو هو الذي يقوم في الأساس كما هي دون تغيير.

الفرق بين المنهج التجريبي وشبه التجريبي	
المنهج التجريبي	**المنهج شبه التجريبي**
* يتميز بدقة النتائج	* يعاب عليه عدم دقة النتائج
* يتميز بالقدرة على التحكم في متغير مستقل واحد على الأقل وضبطه تماما	* لا يمكن التحكم في المتغيرات الأخرى

* يشترط العينة العشوائية	* لا يشترط العينة العشوائية

3-4*البحث التجريبي في العلوم الطبيعية والعلوم السلوكية:

- إن أهم ما يميز النشاط العلمي الدقيق هو إستخدام أسلوب التجربة، والتجارب المعملية تستخدم على نطاق واسع في دراسة الظواهر الفيزيائية والكيميائية، وفي هذه التجارب يستطيع الباحث أن يتحكم بدرجة كبيرة من الدقة في المتغيرات المؤثرة في الظواهر موضع الدراسة، ومما يساعده على ذلك أن هذه المتغيرات مادية معينة يمكن قياسها بواسطة أدوات ومقاييس تتوافر لها خصائص الثبات والصدق والموضوعية والدقة.

ولقد أدى تطور العلوم السيكولوجية إلى محاولة اللحاق بالعلوم الطبيعية من حيث دقة المنهج، غير أنه على الرغم من كثرة إستخدام المتخصصين في هذا المجال للمنهج التجريبي إلا أنهم يدركون تماما الصعاب التي تواجههم في عزل متغيرات الظواهر التي يقومون بدراستها أو ضبطها، بل أحيانا يتعذر أو يصعب قياس بعض المتغيرات بطريقة ترضي الباحث وعلى نحو مباشر فيضطر إلى إصطناع الأساليب غير المباشرة في هذا المجال لأن الظاهرات السلوكية ظاهرات غير مادية، ومعقدة، تتداخل فيها العوامل وتتشابك.

***البحث التجريبي النفسي:**

إن دراسة تاريخ علم النفس وتطوره تبين لنا أن تجارب معملية كثيرة قد أجريت لمعرفة طبيعة الدوافع والفعل المنعكس، وذكاء الحيوان، إنتقال أثر التدريب والإدراك وكانت هذه التجارب تجرى عادة على الحيوانات ومن أمثلة ذلك تجارب "بافلوف" على الكلاب، وتجارب "لاشلي" على الفئران وتجارب "ثورنديك" على القطط، وتجارب "الجشطلت" على القردة وقد مهدت هذه التجارب لتجارب أخرى تدرس السلوك الإنساني مثل تجارب" ودورث "و"ثورنديك" وجد عن انتقال أثر التعلم، وتجارب "واطسن" على سلوك الأطفال.

***البحث التجريبي التربوي:**

تجرى البحوث التجريبية عادة على التلاميذ في المدارس ومن الطبيعي أن الباحث سوف يواجه بعدد كبير من المتغيرات المؤثرة في التجربة. ومن أمثلة هذه المتغيرات أعمار التلاميذ والتحصيل الدراسي والذكاء والعمر العقلي والإستعدادات العقلية الخاصة والإنتباه والدافعية والإتجاهات والميول الاقتصادية